



يسيد التشاوُم المشهد السوري في ظل تراجع نسب التفاؤل بإمكانية المضي قدماً في العملية السياسية الهدافَة إلى ايجاد حل سياسي، إذ تشير المعطيات الميدانية إلى أن النظام وحلفائه ليسوا في وارد "الجنوح للسلم"، وأن الحسم العسكري هو الخيار الوحيد أمامهم في الوقت الراهن، وقد دفع هذه الأمر المعارضة السورية إلى الاعلان عن عدم ثقتها بإمكانية نجاح التفاوض في حال قررت العودة إليه مرة أخرى.

وتواصل قوات النظام إلى جانب المليشيات التي تساندها، التقدم في غوطة دمشق الشرقية مستغلة "حرب الإخوة"، بعدما تسبب الصراع الدائِر بين فصائل تسيطر على الغوطة إلى طردتها من قرى وبلدات عدّة خلال اليومين الماضيين مقابل تقدم قوات النظام، ما ينذر بتغيير المعادلة العسكرية في المنطقة، الأمر الذي يعكس سلباً على موقف المعارضة التفاوضي.

ارتكاب مجازر:

كما لم تهدأ الآلة العسكرية للنظام وحلفائه، ولا سيما في غرب العاصمة دمشق، إذ ارتكب مجرزة في مخيم خان الشيح للاجئين الفلسطينيين في محاولة منه لبسط سيطرته على مناطق واسعة في غوطة دمشق الغربية توّطئاً لبدء هجوم آخر على مدينة داريا أبرز معاقل المعارضة بالقرب من دمشق، كما ارتكب طيران النظام مجرزة أول من أمس الجمعة في بلدة خان السبل بريف إدلب، وواصل قصف ريف حماة الجنوبي وريف حمص الشمالي، ومناطق المعارضة في حلب.

وتتوارد أنباء عن حشود كبيرة لمليشيات تقاتل إلى جانب قوات النظام والقوات الإيرانية جنوب مدينة حلب، إثر هزيمتها في بلدة خان طومان أخيراً، وتشير مصادر إلى أن الحرس الثوري الإيراني يستعد لجولة أخرى لاستعادة البلدة، والمضي في خططه الرامية للوصول إلى بلدي كفريا والفوعة (سكنهما من الطائفتين الشيعيتين) في ريف إدلب، المحاصرتين من قبل

المعارضة السورية، ونقل المعارض إلى أهل مناطق المعارضة في شمال سوريا.

استعراض عسكري:

وأجرى حزب الله استعراضاً عسكرياً كبيراً في منطقة السيدة زينب جنوب العاصمة السورية دمشق، قبل أيام، بحضور ضباط كبار من جيش النظام السوري. وقالت وسائل إعلامية مقربة من النظام إن الاستعراض جاء "تكريماً" للقيادي في الحزب مصطفى بدر الدين الذي لقي مصرعه منذ أيام بظروف غامضة، لكن مراقبين يرون أن الاستعراض "رسالة واضحة من الحزب أنه ماض في الدفاع عن نظام بشار الأسد إلى النهاية"، وإنه لا صحة لما تردد عن نيته الانسحاب من سوريا. وتفيد المعارضة أنها لم تحسم بعد خيارها بالعودة إلى طاولة التفاوض في جنيف في جولة رابعة، من المنتظر، في حال انعقادها، أن تناقش القضايا الأهم، وفي مقدمتها الانتقال السياسي في سوريا، وهو البند الذي يحاول النظام التهرب منه لأنه يعني التطرق إلى مصير الأسد في مستقبل سوريا والذي يعتبره "خطا أحمر" وغير مطروح للتفاوض.

وتصرّ المعارضة السورية على أنه لا حل سياسياً في سوريا مع وجود الأسد في السلطة، وأن تحيته ستكون الخطوة الأولى في طريق حل ينهي سنوات المأساة السورية، وفي السياق، يوضح المتحدث الرسمي باسم الهيئة العليا للتفاوض (المنبثقة عن المعارضة)، رياض نعسان آغا، أن اجتماعاً للهيئة سيعقد يعقبه اتخاذ القرار النهائي بخصوص مفاوضات جنيف لجهة العودة إليها في جولة جديدة، أو الاجماع عن ذلك، ويلفت نعسان آغا، في تصريحات لـ"العربي الجديد"، إلى أنه "لا يرى امكانية تحقيق أي تقدم في المفاوضات مع النظام"، قبل أن يضيف "لكني لا أستبق قرار الهيئة العليا للتفاوض".

لا نية لإنجاح العملية السياسية:

وترى شخصيات عدة في المعارضة، تحدث إليها "العربي الجديد"، أن النظام ليس في نيته إنجاح العملية السياسية مستنداً على دعم روسي وإيراني وظروف إقليمية ودولية موالية، وتتفق هذه الشخصيات على اعتبار أن المجتمع الدولي ترك سوريا لـ"النزييف المتواصل"، حيث يستمر النظام السوري إلى جانب القوات الإيرانية في ارتکاب المجازر بحق المدنيين، وتدمير ما بقي من المدن والبلدات السورية، وتحذر الشخصيات المعارضة نفسها من ازلاق الأوضاع في سوريا إلى "مستويات أخطر" ربما تهدد الأقليم كله بالانفجار في حال استمر "التراخي الأميركي" في التعاطي مع الملف السوري، وترك الحبل على الغارب لموسكو"، على حد توصيف هذه الشخصيات.

وتشير معطيات عدة أنَّ روسيا بدأت التأسيس لوجود طويل الأمد في سوريا من خلال إنشاء قواعد عسكرية دائمة في أكثر من منطقة في الجغرافيا السورية، وذكرت مصادر أميركية أن الجيش الروسي شرع في بناء قاعدة عسكرية في مدينة تدمر وسط سوريا، والتي استعادها النظام السوري أخيراً من تنظيم "داعش" بمساعدة من الطيران الروسي وميليشيات تتبع إيران، ونشرت المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية ومبادرات التراث الثقافي، صوراً التقطتها أقمار صناعية تظهر أعمال البناء القائمة على حدود موقع أثري دمره تنظيم "داعش".

إلا أن المتحدث باسم وزارة الدفاع الروسية، اللواء إيفور كوناشينكوف، نفى يوم الثلاثاء الماضي، صحة الأخبار عن إنشاء قاعدة عسكرية روسية، مشيراً إلى أن الجيش الروسي أقام "معسكراً" حتى الانتهاء من إزالة الألغام" التي تركها التنظيم في المدينة، وفي سياق متصل، ذكرت وكالة "سبوتنيك" نقلاً عن وزير الموارد الطبيعية والبيئة الروسي، سيرغي دونسكوي، أن شركات النفط والغاز الروسية قد بدأت بتقييم إمكانيات التنقيب في سوريا. لكن المحلل السياسي المختص بالشأن الروسي، محمود الحمزة، يرى أن تصريحات دونسكوي "كلام دعائي، ويدخل ضمن الحرب الإعلامية والنفسية، ولا قيمة له".

كما يعتبر الحمزة أنه من المستبعد عقد جولة من المفاوضات بين المعارضة والنظام في القريب العاجل، مشيراً إلى أن تحسين الأوضاع الإنسانية في المناطق التي تحاصرها قوات النظام والمليشيات ربما يدفع المعارضة للعودة إلى التفاوض،

ويعرب الحمزة عن اعتقاده أن شهر أغسطس/ آب المقبل سيشهد ما سمّاها "المرحلة الحاسمة" في العملية السياسية. ويعتبر أن "التصعيد العسكري من قبل الروس هذه الأيام غايتها أن يكسب النظام أوراقاً تفاوضية أقوى تمكنه من عقد اتفاق سياسي يرضيه، ويبقى الأسد على رأس السلطة، وهذا هو مسعى الروس والإيرانيين"، وفق الحمزة.

[العربي الجديد](#)

المصادر: